الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع:

النقد الرومانسي في كتابات رمضان حمود

كتاب "بذور الحياة" نموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
نصيري شهبة

إشراف الأستاذ:
عمار حلاسة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أحلام بن الشيخ	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عمار حلاسة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
على حمودين	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية: 2022-2023/1444 هـ

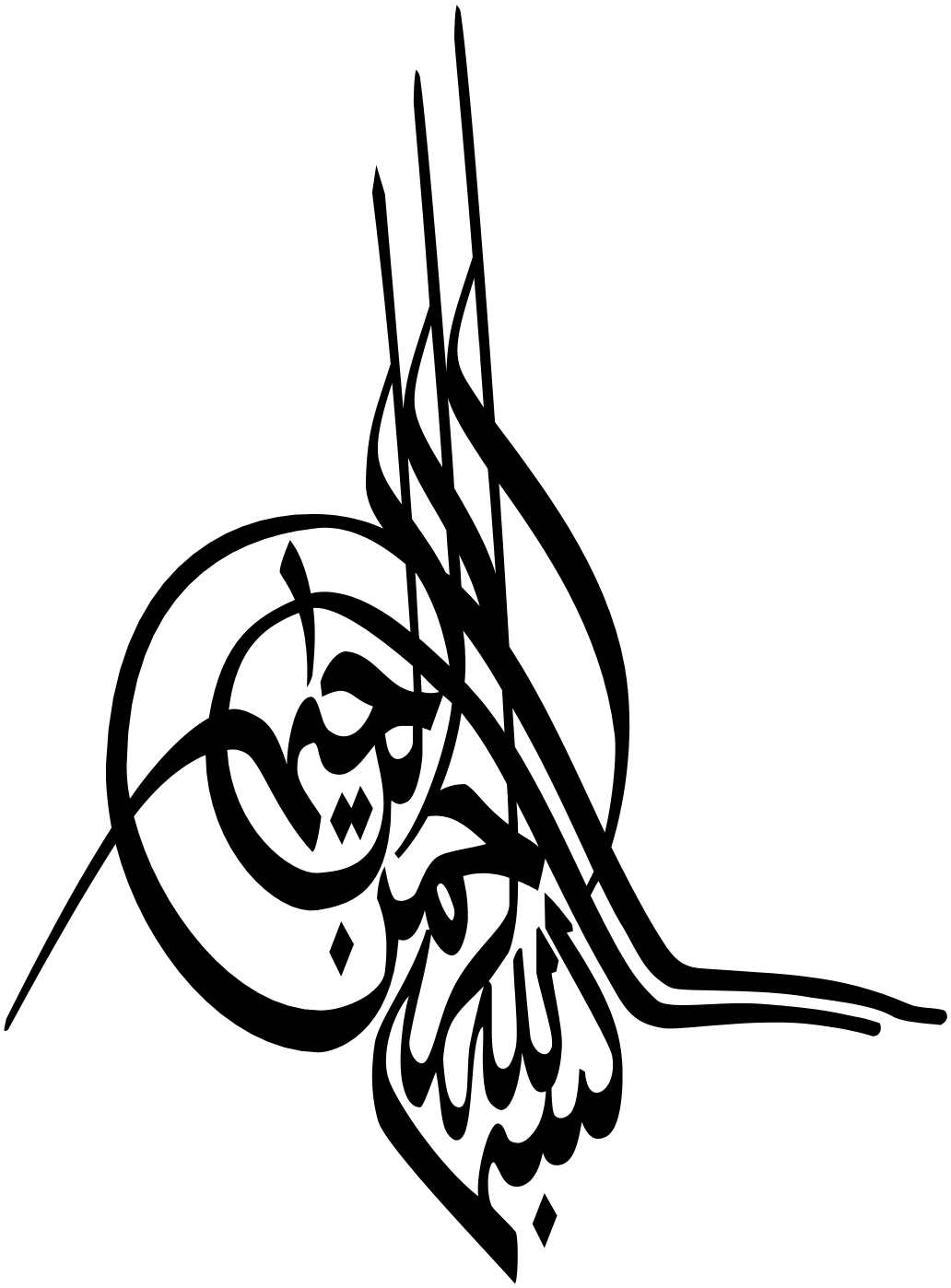

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر إلى الأستاذ "عمار حلاسة"

على كل ما قدمه لي من توجيهات خلال فترة

إعداد المذكرة؛ فقد كان نعم الأستاذ والمشرف

جزاه الله خيرا عني.

إهداء

إلى من الجنة تحت قدميها

"أمي الغالية"

التي سهرت الليالي من أجلي دون ملل

وكانت لي الصديقة والأخت والأم

التي لولا دعمها لي لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم

إلي روح البيت ونوره

"أبي العزيز"

الذي أفنى حياته كلها من أجلنا

يا رب أحفظه وأطل في عمره

وإلى الأستاذ المشرف"أحمد عمار حلاسة"

الذي لم يبخل علي يوما بمعلومة

ولولا جهوده معي لما رأى هذا العمل النور

الملخص

تناول هذا البحث النقد الرومانسي عند رمضان حمود من خلال كتابه بذور الحياة ، فلستدعت الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول . حيث تناولنا في المدخل مفهوم الرومانسية، وخصصنا الفصل الأول لتجديد الرومانسية من جميع النواحي في مفهوم الشعر والمعجم والخيال والأوزان والقوافي، أما الفصل الثاني فكان حول الرومانسية العربية من النشأة وأهم روادها ، في حين خصص الفصل الثالث التطبيقي للرومانسية في نقد حمود، وركز على نظرة رمضان حمود التجديدية للشعر ، من مفهوم الشعر عنده واللغة والخيال والأوزان والقوافي.

الكلمات المفتاحية:

النقد الرومانسي، رمضان حمود، بذور الحياة.

Summary:

This research focuses on a detailed study of Romantic criticism by Ramadan Hamoud in his book "Seeds of Life",Therefore, the study is divided into an introduction, a preface, and three chapters. The preface discusses the concept of Romanticism, while the first chapter discusses the renewal of Romanticism from all aspects, including poetry, language, imagination, meters, and rhymes. The second chapter is about Arabic Romanticism from its pioneers to its development. The third and final chapter is an application that discusses Hamoud's critical view of Romanticism. It examines his innovative approach to poetry in terms of language, imagination, meters, and rhymes.

key words:

Romantic Criticism, Ramadan Hammoud, Seeds of Life.

مقدمة

لقد لاقت الرومانسية رواجا واسعا في الأوساط العربية بفضل بعض الشعراء واطلاعهم على الثقافة الغربية ، ويعتبر "رمضان حمود " أحد أهم رواد هذا الاتجاه الرومانسي في الجزائر ، بفضل عمله على إكساب الشعر صبغة جديدة من خلال التجديد الكل ي للشعر ، لذلك اخترت أن يكون موضوع بحثي هذا:

"النقد الرومانسي في كتابات رمضان حمود كتاب بذور الحياة نموذجا"

والسبب وراء اختيار هذا الموضوع هو الميل الشديد لتناول مثل هذه الدراسات والرغبة في الاطلاع على نقد رمضان حمود والتعرف على ما أضافه للنقد والأدب العربيين ، واخترنا"رمضان حمود " لأنه يعتبر من أهم رواد هذا الاتجاه بالنظر لجهوده التي قدمها في هذا المجال.

وانطلقت هذه الدراسة من خلال طرح إشكالات أبرزها:

أ/ الإشكالية الرئيسية:

كيف تجسد النقد الرومانسي عند رمضان حمود؟

ب/الإشكاليات الفرعية:

-فيما تمثلت الرؤية التجديدية عند رمضان حمود في الشعر العربي؟

- كيف تجسدت ملامح التجديد الشعري في شعره؟

وللإيجابة على هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى مدخل مفاهيمي حول الرومانسية وفصلين على النحو التالي: مدخل بعنوان مفهوم الرومانسية وعالجت فيها المفهوم اللغوي واصطلاحي للرومانسية. أما الفصل الأول فعنونته بتجديد الرومانسية واحتوى على أربعة مباحث، تناول المبحث الأول مفهوم الشعر عند الرومانسيين حيث وضحت فيه كيف عرفت الرومانسية الشعر، والمبحث الثاني خصص للغة الشعرية عند الرومانسيين، وتناول

المبحث الثالث مفهوم الخيال عند الرومانسيين، لينتهي المبحث الرابع إلى البحث في تجديد الرومانسية للأوزان والقوافي.

أما الفصل الثاني فبعنوان الرومانسية العربية، قسمته إلى مبحثين؛ الأول بعنوان نشأة الرومانسية العربية والثاني رواد الرومانسية. وتناول الفصل الثالث الرومانسية في نقد حمود.

في ختام البحث تطرقت إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، تلتها قائمة المصادر والمراجع والملاحق وفهرس الموضوعات.

واقتضت الدراسة اعتماد منهج نقد النقد واعتمدت أيضا على أدوات إجرائية منها الوصف و التحليل والاستنباط و الشرح.

وقد تم اعتماد عدة مصادر ومراجع أهمها: كتاب بذور الحياة لرمضان حمود، المذاهب الأدبية لدى الغرب لعبد الرزاق الأصفر، مدارس النقد الأدبي الحديث لمحمد عبد المنعم خفاجي ، وغيرها من المراجع والمصادر ، وهناك عدة دراسات تتقاطع مع موضوع دراستنا منها الشعر الرومانسي بين التأثير والتأثر –مقارنة نموذجية، منطلقات النقد الرومانسي–أصول النظرية الرومانسية وامتداداتها في النقد العربي المعاصر، النقد التاريخي عند طه حسين {المتنبي}، .

وقد واجهتني عدة صعوبات عند إعداد هذا البحث منها ؛ صعوبة البحث في نقد رمضان حمود لقلّة ما وصلت إليه من مراجع مساعدة، إضافة إلى اتساع البحث في الرومانسية مما أعاق التحكم في حجم المادة النظرية للبحث.

أخيرا أشكر الله و أحمده أن وفقني لهذا العمل، ثم أستاذي المشرف "عمار حلاسة" لما وفره من توجيه علمي خلال فترة إعداد البحث، والله من وراء القصد.

ورقلة في: 2023/05/26

نصيري شهبة

مدخل مفهوم
الرومانسية

تمهيد:

تختلف المدارس الأدبية على اختلاف توجهاتها ومبادئها التي نهضت عليها عن بعضها البعض ، وتعمل كل مدرسة من هذ هالمدارس على النهوض بالأدب العربي وفق منظورها الخاص والمبادئ التي تؤمن بها، حيث تتميز كل مدرسة بخصائص م غايرة عن أقرانها من المدارس الأخرى، كما أن هذه المدارس عملت على توجيه الأدب العربي. فقد عملت المدرسة الرومانسية على كسر القيود التي وضعتها الكلاسيكية فأصبح كل مذهب ومدرسة يختلف عن الآخر من خلال محاولة هذه المدرسة إبراز نفسها في الساحة النقدية ، ذلك من خلال ما تتميز به . لهذا "المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية جملة من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكرية ، تشكل في مجموعها المتناسق لدى شعب من الشعوب أو لدى مجموعة من الشعوب في فترة زمنية معينة تيارا يصبغ النتاج الأدبي والفني بصبغة غالبة تميز ذلك النتاج عما قبله وما بعده في سياق التطور"[1]، نستخلص من هذا أن المدارس الأدبية هي مجموعة القواعد والمبادئ الثابتة التي تكون مرتبطة بفترة زمنية معينة، حيث أنها تتغير مع تغير العصر لأن لكل عصر خصوصيته.

من الملاحظ أن ظهور هذه المذاهب والمدارس جاء نتيجة احتكاك النق‌اد العرب بالنقد الغربي واطلاعهم على الثقافة الغربية وشغفهم بها ، وانطلاقا من فكرة ما عند الغرب فريد ، كل هذ هالعوامل وأخرى أدت إلى انتقال هذه المدارس وتكيفها مع البيئة العربية لأن هذه المذاهب لم تكن معروفـة عند النقاد العرب ، حيث أنها "هي مذاهب أدبية ونقدية جديدة، نشأت ونمت في الغرب، وتأثر بها شعراؤنا المعاصرون تأثرا كبيرا"[2]، من خلال هذا نلاحظ كيف استطاع الشعراء والنقاد أن يكيفوا هـ ذه المدارس والمذاهب الغربية في البيئة العربية ،

[1] عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب –مع ترجمات نصوص أكبر أعلامها –، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1999، ص7.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد أدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995، ص153.

وكيف استطاعوا تبني هذهالمذاهب الغربية التي من بينها مذهب الرومانسية، وقبل الغوص أكثر في المدرسة الرومانسية أولا علينا تحديد مفهومها.

أ- لغة:

لقد اختلف النقاد والمفكرون في تحديد تعريف محدد للمدرسة الرومانسية، وهذا راجع إلى انتماءات كل ناقد ، فهناك من يرى : "أنّ كلمة(رومانسيّة) ترجع في الأصل إلى كلمة (Roman)، كلمة فرنسيّة قديمة كانت تدلّ في العصور الوسطى على قصّة من قصص المخاطرات شعراً ونثراً، وكانت تُكتب أحيانا (Romant) إلى اللغة الانكليزيّة في شكل (Romaunt)، ثم نُسب إليها في الانكليزيّة (Romantic)، وهي صفة تدلّ على مايُنسب إلى قصص المخاطرات"[1].

أي أن الرومانسية عبارة عن قصص خيالية كانت متداولة قديما شعرا ونثرا ، وهي عبارة عن مجموعة من المغامرات البعيدة عن الواقع كان الهدف منها التسلية والتشويق وإثارة مشاعر الدهشة وا لانفعال عند القارئ ، وفي السياق والتوجه نفسه ذهب محمود خليل في تعريفه للرومانسية فيقول : "الرومانسية كلمة اشتقت من كلمة رومانس التي أطلقت في العصور الوسطى على ضرب من قصص الخيال الذي يدور حول الفرسان ، وقد تكون الصلة بين الرومانسية وذلك النوع من القصص أن كليهما يغرق في الخيال ولا يكتفي عند محاكاة الواقع"[2].

من الواضح أن الرومانسية والقصص الخيالية التي كانت تكتب قديما يشتركان في نقطة أساسية واحدة هي أنهما يعتمدان على الخيال كأساس ومبدأ يسيران عليه، حيث أنهما

[1] نغم عاصم عثمان: الرومانسية–البحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدارسات الاستراتيجية، ط1، 2017، ص17_18.

[2] إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 4، 2011 ص37.

تجاوزا الواقع ، ومن المعلوم والواضح أن الرومانسية تعتمد على الخيال اعتمادا كبير ا، يعرف عبد الرزاق أصفر الرومانسية فيقول :"الرومانسية أو الرومانتكية، romantisme نسبة إلى كلمة رومانroman التي كانت تعني في العصور الوسطى حكاية المغامرات شعرا ونثرا، وتشير إلى المشاهد الريفية بما فيها من الروعة والوحشة"[1].

نستخلص من هذا أن الرومانسية كانت عبارة عن قصص خيالية ، نستنتج ان كل أديب قد عرفها من منظور تاريخي أي بالنظر إلى الجذور التاريخية للمصطلح والبدايات التي أدت إلى ظهور هذا المصطلح ، وكل التعريفات اللغوية لهذا المصطلح تصب في نقطة واحد ة وهي أن الرومانسية عبارة عن مجموع ة من القصص الخيالية التي تث ير انفعالات لدى القارئ.

ب- اصطلاحا:

تعد "الرومانسية مذهب ثوري على المستويين: الفكري والأدبي ، فمن ناحية الفكر تقر مبدأ الحرية بغير حدود"[2].

بهذا تكون الرومانسية ثورة ضد الكلاسيكية، وكسرت كل القيود الفنية التي جاءت بها الكلاسيكية ، فبهذا تعد الرومانسية أيضا ثورة على المبادئ الثابت ة التي نادت بها الكلاسيكية، حيث كان الأديب أو الشاعر محكوم ا لا يستطيع التعبير عن ما يجول في خاطره، لكن تغير ذلك مع الرومانسية لأن ها وسيلة تعبير عن الحالة النفسية التي تنتاب الشاعر بعيد ا عن كونها مذهبا له مباد ؤه ومناهجه الفنية، كما أن الشاعر أصبح مستقلا فكريا يعبر عن أحزانه وأفكاره كما يريد دون قيود.

كما تعرف أيضا على أنها "الإبداع الحر، تتميز بالانفعالية والوجدانية العالية فضلا عن الذاتية، وهي بعبارة أخرى تنزع إلى تحطيم القواعد المتوارثة عن الأدب الكلاسيكي "[1]،

[1] عبد الرزاق أصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1999، ص55.
[2] محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (دط)، 2005، ص83، 84.

حيث تعمل على تغيير الثوابت المتوارثة التي جاءت بها الكلاسيكية، وبهذا تحاول التجديد الفني في الأدب كما تعمل على قطع الجذور مع كل ماهو قديم مما توارثه الشعراء.

[1]فايزة على: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي ، noor-book.com/x3ztsn ، 31/ 01/ 2023، 17:15، ص33.

الفصل الأول:

تجديد الرومانسية

تجديد الرومانسية:

عملت المدرسة الرومانسية منذ ظهورها على التجديد في شتى جوانب الشعر، سواء على مستوى مفهوم الشعر والأوزان والقوافي واللغة الشعرية ، أو حتى على مستوى جانب الخيال، وذلك لإعطاء الشعر صبغة وروح ا جديدة وذلك تماشيا مع مستجدات العصر والتطورات الحاصلة فيه.

حاول الشعراء من خلال المدرسة الرومانسية جعل الشعر يلتحق بركب الحضارة، من خلال كسر القيود المتوارثة التي نادت بها الكلاسيكية منذ القديم، وجد الشاعر نفسه من خلال الرومانسية قادرا على التعبير عن مشاعره وعواطفه بطلاقة ، واستطاع التحرر من كل قيود الكلاسيكية.

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند الرومانسيين

مع الرومانسية تغير مفهوم الشعر، فلم يصبح ذلك الكلام الموزون المقفى، حيت تحرر الشاعر من القيود، وانطلقت أحاسيسه وأصبح الشعر مع الرومانسية أداة للتعبير عن العواطف الذاتية وكسر الحواجز، حيث "نهض الشعر الرومانسيّ على فلسفة العاطفة، التي تُعنى بالفرد في آماله ونزعاته، وكان همّها الكشف عن النواحي الذاتيّة، ففي سنة 1799م يدعو فريدريك شليغل إلى شعر أحرص على الشائق منه على الجميل، أقرب إلى الشخصيّة منه إلى الموضوعيّة"[1].

كان اهتمام الرومانسية بالفرد وأحاسيسه وعواطفه وما يحلم به واضحا، حيث تغير الشعر من الموضوعية وعدم الانزياح إلى المبادئ التي بنيت عليها القصيدة والتي كانت تحكم إبداع

[1] نغم عصام عثمان: الرومانسية–بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية ، ص76.

الشاعر وشخصيته ، إلى الانفتاح أكثر على الذاتية وما يحس به الفرد ، ولهذا "اتخذت الرومانسية من الشعر وسيلة للتعبير عن الذات، وكان هذا طبيعيا بعد ثورة حررت الفرد واعترفت للإنسان بحقوقه، وإن كانت تلك الأحداث التي تلت الثورة كيفت هذه الذات تكييفا فيه الكثير من الشكوى والتشاؤم والألم"[1].

مع الرومانسية أصبح الشعر وسيلة يتخذها الأديب للتعبير عن معاناته الذاتية بعدما كان ملتزما ومقيدا، حيث تحرر الأديب مع الرومانسية، وترى الرومانسية في الشعر الملجأ والمأوى الذي يهرب إليه الشاعر عندما تضيق به الحياة، ومع الرومانسية وجد الشاعر نفسه قادرا على إطلاق العنان لمشاعره لأن "هذه الآصال المنعتقة من التقاليد الأدبيّة ستُتيح للشعر أن يغدو تعبيراً مباشراً وصادقاً عن العواطف الشخصية، إذ يمدح الرومانسيّون الشعر الذي ينبعث مباشرة عن الحساسيّة"[2]، أصبح الشعر مع الرومانسية تعبيرا عن العواطف المنبعث ة من الذات حيث أصبح الشعر تعبيرا صادقا عن مشاعر الشاعر ، وفي هذا السياق نجد أن نوفاليس ربط بين الشعر والحقيقة حيث يقول: "الشعر ما كان حقيقياً بشكل مُطلق وكلّما كان الشيء شعريّاً، كان حقيقيّاً "[3]، وتختلف الرومانسية عن غيرها من المذاهب والمدارس كونها تول ي اهتمام ا كبيرا لعاطفة الإنسان التي تـأتي في المركز الأول، وهذه"من السمات البارزة التي تميز الرومانسية من غيرها من المذاهب الأدبية الأخرى، كونها تعبر عن عاطفة الإنسان قبل كل شي ء، ولما كان الانفعال العاطفي أعمق لما فيه من حرارة لا يستطيع الخضوع لقانون خارجي دون أن يخون نفسه"[4].

---

[1] محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص67.

[2] نغم عصام عثمان:الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص77.

[4] محمد ناصر :الشعر الجزائري الحديث –اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، ، بيروت، ط 2، 2006، ص124.

ركزت الرومانسية على الشعر الذي ينبعث من العاطفة ، حيث اعتمدت عليها اعتمادا كبيرا، كما أنها لا تستطيع الخضوع في أي موضوع دون اللجوء إلى العاطفة ، لأنها تعتبر قانونا يسير عليه الشعراء لأنه من وجهة نظرهم تعبير ا خارج ا من العاطفة يكون صادق ا، فأصبح بذلك الشاعر حر ا "هذا الشعور بالحرية هو الذي جعل الأدباء والشعراء الرومانسي ين يدعون باستمرار إلى التحرر من القوالب الجاهزة... إن نزعة التحرر هذه هي التي جعلت الرومانسيين ينظرون إلى الشعر من هذه الزاوية ، فقرنوا بين التحرر في المضمون والرؤية والمواقف، وبين التحرر في الشكل لغة وموسيقى وخيالا"[1].

تؤمن الرومانسية بالشعر الذي يتجاوز القوالب القديمة، وقد عملت على التحرر من كل القيود، سواء في المضمون أو الشكل الذي تحد من إبداع الشاعر في نظرها وتقمع حريته فالشعر بالنسبة لهم هو كسر للقيود والتحرر من تلك القوالب الجاهزة.

المبحث الثاني: في اللغة الشعرية

كما جددت الرومانسية في مفهوم الشعر ، جددت أيضا قاموسها الشعري ، حيث استخدمت الألفاظ البسيطة والسهلة ، حيث أصبح هدفه هو إيصال مشاعره وانفعالاته ، وحاول كسر الألفاظ والمعجم الشعري القديم، هذه الألفاظ تعبر عن عاطفة الشاعر ومشاعره حيث أن "منذ أن بدأ الشعراء يتجهون إلى التجربة الذاتية ويهتمون بتصوير المشاعر والانفعالات ويلتفون إلى مشاهد الطبيعة ويربطون بينها وبين وجدانهم ، أخذت طائفة كبيرة محملة بالدلالات الشعورية والجمالية تتردد في عباراتهم وصورهم "[2]، ركز شعراء هذا الاتجاه على الألفاظ التي تصور انفعالاتهم الذاتية ، وبذلك يكون الشاعر حريص ا على اقتناء الألفاظ التي تخرج عن

[1] المرجع السابق نفسه، ص124/125.

[2] عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة الشباب، (دط)، 1988، ص350.

عاطفة صادقة، فوجدنا شاعر الرومانسية يستخدم الألفاظ التي تمس العاطفة وتعبر بصدق عن مشاعره"فيتوسع الرومانسيون في استخدام الألفاظ استخداما يقوم على تراسل الحواس، فيتحدثون عن سكون المشمس وبياض اللحن وعطر النشيد ويشخصون الجمادات والمعاني المجردة كالبلى والحزن والسأم والجد"[1].

نلاحظ من خلال هذا أن شعراء الاتجاه الرومانسي ابتكروا علاقة جديدة لم تكن متداولة بين الألفاظ، وهذا يدل على أنهم عملوا على التجديد الكلي في المعجم الشعري وتجاوزوا كل الألفاظ القديمة مع هذا الاتجاه، ولم يعد الهدف إيصال الأفكار فقط بل الهدف الأساسي هو البحث عن الألفاظ التي تحمل الدلالات ، فلهذا "إن طبيعة الشاعر الوجداني المتمرد على القيود، والقواعد والدلالات العقلية المحددة، جعلته يتمرد أيضا على هذه القوالب اللغوية المتوارثة، وينأى عن الألفاظ والتراكيب ذات المعاني الذهنية الجامدة "[2]، المفهوم تغير حول المعاجم اللغوية حيث تمرد الشاعر على كل الألفاظ المتوارثة وابتعد عن الألفاظ الجامدة التي لا تحمل دلالات والقوالب اللغوية الجاهزة وتحول إلى قوالب تحمل معاني أكثر دقة.

و بهذا فإن "الشاعر الوجداني حين يأنف من التعامل مع الألفاظ والعبارات ذات الدلالة المادية المسطحة، يفضل عليها تلك الألفاظ والعبارات القادرة على إثراء تجربته الفنية الثرية بالإيحاء الفني والروحي والتي تستطيع أن تشيع حولها ظلا ونغما"[3].

فايزةعلى: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي ، noor-book.com/x3ztsn ، 31/ 01/ 2023، 17:15، ص33.

[2] المرجع نفسه ، ص314.

[3] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 2، 2006، ص315.

نستخلص من هذا أن الشاعر يبحث عن الألفاظ التي تقدم له إضافة لقصيدته بعيدا عن تلك المعاني والألفاظ السطحية ، ويفضل الألفاظ التي تعبر فعلا ع ن مشاعره، وقد ابتعد عن الألفاظ القديمة والتراثية واستبدلها بألفاظ تنسجم مع الحالة الشعورية التي يحس بها.

المبحث الثالث: مفهوم الخيال عند الرومانسيين

اهتم شعراء الرومانسي ين بالخيال ، فكان له حظ وفير في قصائدهم كما أن الشاعر الرومانسي قد تجاوز كل الصور القديمة فقد بدا "اهتمام الشاعر الرومانسي بالخيال، بالصور الشعرية التي تجسد خيال الشاعر، بدرجة تأذن لنا بأن نعد هذه العلاقة بين الخيال والصورة في بناء القصيدة جوهر النظرية الرومانسية في الشعر"[1]، وقد اعتمد الشاعر الرومانسي على الخيال في قصائده بنسبة كبيرة وهذا راجع إلى طبيعة شاعر الرومانسية ونفسيته التي يبحث من خلالها عن الصور التي تجسد خياله ومشاعره ، كما أن الشاعر الرومانسي ابتعد عن الصور القديمة والمتوارثة حيث ابتكر واعتمد على صور تجسد فعلا حالته النفسية بعيدا عن الاستعارة والتشبيه والكناية التي كان متداولة "والخيال عند الرومانسيين أمر لابد منه، ولا يعتقدون أن الشعر يمكن أن يكون خاليا منه، فالخيال يتميز به الرومانسيون ويقدرون بفضله على أن يخلقوا عوالم من صنع الخيال، والجودة... ، لذا يجب أن يكون صاحب الخيال يتمتع بملكة الإبداع"[2].

بالخيال استطاع الشعراء الرومانسيون أن يمشوا أشواطا كبيرة، والشاعر الحقيقي عندهم هو الذي يتمتع بقدرة عالية على الإبداع وإطلاق العنان لخياله ، فلا يمكن أن تجد شاعر ا رومانسيا لا يستخدم الخيال في قصائده لأنه بمثابة مبدأ لا يمكن تجاوزه ، والخيال يلعب دورا أساسيا في الشعر الرومانسي لما له من الأهمية في كشف الحقائق ، "لقد تفطنت الجمالية

[1] محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية، القاهرة، د.ط، 2005، ص91.

[2] صليحةعمرو :دور الخيال الشعر الرومانسي في تشكيل صورة الشعرية بين الشاعرين (شللي Percy Bysshe Shelley)و(أبي القاسم الشابي)، مجلة دارسات، جوان2022، المجلد 13، ص592.

الرومانسية إلى أهمية الخيال وضرورة الاهتمام به، ذلك أن الجمالية الكلاسيكية كانت لا تعير اهتماما للخيال ، فسقراط مثلا كان يرى أن العبقري ليس من يطلق العنان لخياله، وإنما هو الذي يستكشف الكليات"[1]، لهذا اكتسبت الرومانسية أهميتها ومكانتها في الساحة النقدية الأدبية لاهتمامها البالغ بالخيال الذي لم يكن يحظى بالأهمية عند الكلاسيكيين، فمع النظرة الرومانسية اكتسب الخيال أهميته ومكانته الحقيقية، وقد استفادت الرومانسية من هفوات الكلاسيكية التي من خلالها استطاعت أن تبني مفهوما جديدا للخيال بعد أن كان الخيال لا قيمة له في المدرسة الكلاسيكية.

ومع الرومانسية اكتسب الخيال مفهوما مغايرا لما كان عليه: "فإذا كان أفلاطون يميل إلى ضبط الخيال، وتقييده وحصره في تقريب الحقائق، فإن الجمالية العربية القديمة لم تخرج في فهمها للخيال عن هذا المفهوم ، فالخيال في الشعر العربي أداة معرفية مهما تباعدت عن الواقع... فهي تظل قائمة في الواقع المحسوس"[2]، فالخيال في الشعر العربي لا يخرج من ثنائية الواقع والحقائق وهو محصور داخل هذه الثنائية ، وهو بهذا لا يبتعد عن الواقع المادي المحسوس ويكون داخل حدود المعقول ، "فالنظر إلى الدنيا لن يتسع ولن يصح ولن يكمل إلا بخيال كبير يستوعب ما يراه، ويقيس ما غاب على ما حضر، وما يمكن على ما أمكن "[3].

بالخيال استطاع الشاعر أن يتحرر من الواقع ويهرب إلى عالم أخر مغاير تماما لهذا العالم المعاش ، يحاكي فيه حاضره الذي يعيش فيه ويتخيل فيه مستقبله البعيد، وكذلك لم يعد الشاعر ناقلا للواقع فقط بل يعمل على تغييره، بهذا تكون القصيدة عند الرومانسيين قد تجاوزت العقل في رسم الصورة الشعرية ، فوقعت أسيرة الماديات مما أدى إلى "إضعاف ملكة الخيال

[1] عمار حلاسة: نظرية الشعر، دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص58 .

[3] المرجع نفسه ، ص59.

الشعري في النفسية العربية ، حتى كانت آثارها على مارأيتم، لأن الخيال مصدره الشعور ، فما كان الشعور عميقا، إلا وكان الخيال فياضا وقويا"[1].

عندما سقط الشاعر في قوقعة الماديات أدى إلى تراجع الخيال حيث أصبحنا لا نفرق بين الشعر والخطابة ، وأصبح الشعر والخطابة كأنهما يسيران معا وأدى هذا إلى التداخل بين اللغة الشعرية والبلاغة، لأن الشعر يعتمد على إبداع الشاعر وخياله بينما "الهلاغة العربية كما يؤكد العقاد قد حادت عن الطريق حين ربطت الخيال بالحس الخارجي، ولم تفسح المجال للموهبة الإبداعية أن تنطلق من خيالها الخلاق ، فتضع لنفسها صورة قوامها الإحساس والشعور، مما جعل الشاعر العربي لا يلتفت إلى موهبته الذاتية ولا يع نقد على خياله "[2]، بهذا تكون البلاغة قد كبحت خيال الشاعر وقدراته الإبداعية من خلال فرضها نفس الصور القديمة التي اعتمدتها الصنعة اللفظية عليه، وبهذا يكون الشاعر مجرد مقلد لما صار عليه القدماء من أقرانهم ويكون هنا الشاعر قد تخلى عن موهبته الخاصة في إنتاج صور من خياله الخاص.

لهذا عملت المدرسة الرومانسية على التجديد الكلي للخيال والابتعاد عن التكلف في إنتاج الصور البلاغية إلى صور أكثر دقة تختلف تماما عما كانت عليه ، متجاوزة بذلك الصور والاستعارات والتشبيهات المتعارف عليها ، لهذا أعطت الرومانسية الأهمية الكبيرة للخيال وسلطت الضوء عليه، وبفضلها استطاع الشاعر أن يميز بين الخيال الشعري الذي يحتاج إلى الدقة والقدرة والموهبة والخيال العادي الذي يوظفه عامة الناس.

[1] عمار حلاسة: نظرية الشعر، دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013 ، ص59.
[2] المرجع نفسه، ص60.

المبحث الرابع: تجديد الرومانسية للأوزان والقوافي

مما لا شك فيه أن هناك علاقة بين الحالة الشعورية للشاعر والموسيقى الشعرية لأن كل شاعر يستعمل الأوزان والقوافي التي تتناسب مع الدفقة الشعورية التي يحس بها ، لهذا كان لاتجاه الرومانسية وجهة نظر أخرى بخصوص الأوزان والقوافي ، نجدها تمردت على كل الأوزان والقوافي الخليلية التي طالما كانت تتحكم في حرية الشاعر ، حيث وجد نفسه منحصرا داخلها ولا يخرج عنها، وتتحكم في قدراته على التعبير الحقيقي والصادق عما يشعر به ، حيث أن اهتمام الشاعر بحاجة للتعبير عن مشاعره وعواطفه لهذا جعله يتمرد على كل الأوزان والقوافي الخليلية القديمة و يبحث أكثر عن طريقة بعيد ة عن سلطة الأوزان والقوافي ، "كما أن النقاد العرب القدامى الذين وضعوا تعريفا للشعر كانوا يعتبرون الميزة الأولى التي تميز الشعر عن النثر هي تميزه بالإيقاع الموسيقي، ولذلك تواتر تعريفهم له"بأنه الكلام الموزون المقفى ، على أنهم كانوا يدركون جيدا بأن للشعر خصائص أخرى تتعلق بالمعنى الشعري، بما فيه من خيال، وصور"[1].

من هذه النقطة بالتحديد ثار هذا الاتجاه لأنه أراد البحث عن نموذج شعري بعيدا عن الأوزان والقوافي حتى يعطي للشاعر مساحة كافية للتعبير دون قيود، مما دفع رواد هذا الاتجاه إلى النظر لضرورة كسر نمطية الأوزان والقوافي التي لطالما كانت بمثابة قانون ومبدأ عن د الشعراء القدامى، فكان الشاعر يجد نفسه مضغوط ا ومنحصرا داخلها وليست لديه سلطة على القصيدة، "وهذه العلاقة بين الموسيقى والشعر هي التي دفعت بعض النقاد المحدثين إلى النظر في اعتبار التجديد في الشعر يرتبط أساسا بالتجديد في موسيقاه، إلى حد تصوروا معه بأنه لا يمكن أن يكون هناك تجديد في نواحي القصيدة الأخرى، ما لم يكن التجديد شاملا الشكل

[1] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحد يث-اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925/1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2006، ص189.

الموسيقي العام للموسيقى"[1]، هذهالنظرة التجديديةللشعر دفعت هذا الاتجاه إلى التجديد الكلي للقصيدة باعتبار أن القصيدة وحدة متكاملة لهذا لا يمكن التجديد في المعجم اللغوي والصور الشعريةبعيدا عن الموسيقى لأن الموسيقى تعتبر وحدة أساسية في القصيدة ولا يمكن أن تكون هناك للغة صور وخيال رائعة في القصيدة ، ولا يكون هناك موسيقى تتناسب مع ذلك حيث حاول هذا الاتجاه الخروج عن الأوزان والقوافي إلى شكل جديد يظهر مد ى الإبداع وقدرة الشاعر . "والملاحظ أننا نجد تجارب مماثلة في الشعر الحديث تحاول الخروج على الإطار الموسيقى التقليدي ، من أبرز هذه المحاولات محاولة صدقي الزهاوي ومحاولة عبد الرحمان شكري اللذين لم يلتزما فيهما بالقافية المطردة"[2]، كل هذه المحاولات وغيرها تعتبر محطة مهم ة في الشعر العربي ، حيث كانت تهدف إلى الإعلاء من قيمة الشعر العربي وإعطا ئه مكانة عالمية بعيد ا عن الرؤية المتوارثة والرجوع إلى القديم ، "كما تجلى إصرارهم على التجديد في التجرأ على شكل القصيدة ووزنها، فكتبوا ما يشبه الموشحات حينا، وتفنّنوا في تقطيعا لأوزان داخل القصيدة الواحدة حينا آخر ، كل ذلك يؤكد أنهم استطاعوا تجاوز النمط التقليدي، ودخلوا في مسار شعري تجديدي قاد لاحقا، إلى ظهور القصيدة الحرة في الشعر الجزائري المعاصر"[3]، حيث عمل على كسر القصيدة والبحث أكثر عن الأوزان التي تناسب حالتهم النفسية لهذا تمرد على النمط التقليدي للقصيدة ، وللغوص أكثر في هذ هالنقطة وما قامت الرومانسية به من تجديد في الأوزان والقوافي نأخذ ب عض النماذج من الشعراء الرومانسيين من أمثال رمضان

[1] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحد يث–اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925/1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2006، ص190.

[2] المرجع السابق نفسه، ص202.

[3] لخميسي شرفي: تجربة الشعر الرومانسي الجزائري –بداية المسار نحو التجديد، مجلة قراءات، مخبرة وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، ص149.

حمود، وهو محور دراستنا هذه ، الذي يعتبر رائد الاتجاه الرومانسي ومن الأوائل الذين دعوا إلى التجديد في الشعر في كل الجوانب، وسوف نلاحظ ذلك في قصيدته يا قلبي:

أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان، ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان

أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا وغير كبار

أنت يا قلبي مكلوم، ودمعك الطاهر يعبث بها لدهر الجبار

ارفع صوت كل لسماء مرة بعد مرة

وقل اللّهم إنّ الحياة مرة[1]

والملاحظ من خلال أبيات القصيدة أن الشاعر تحرر تماما من قيود الوزن والقافية ، ولو قمنا بتتبع القصيدة من الأول إلى الأخير نجد أن الشاعر لم يركز على حرف روي واحد ، كما جاءت قصيدته متحررة من الأوزان والقوافي وهذه تعتبر من الخصائص التي دعت إليها الرومانسية وركزت عليها ، وهذا راجع إلى إعطاء المقدرة على التعبير بكل حرية للشاعر ، وكما نجد نفس الظاهرة عند محمد العيد ال خليفة حيث اعتمد نمطا تجديديا نمطا شبيها بالموشحات، والملاحظ في قصائده أنه لا يركز على قافية واحد ة بل يعتمد على التنوع في القوافي، ويوضح هو الآخر ما قامت به الرومانسية في هذا المجال وذلك في قصيدته:

ماذا دهى زين البها؟

غشّى الحلكْ وجه الفلكْ

وعرا الكدرْ صفو البشرْ

[1] غول شهرزاد: مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين "رمضان حمود"أنموذجا، مجلة مقامات، المجلد 5، العدد: 1(2021)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ص348.

يا للْعبرْ خسف القمر[1]

من خلال هذهالنماذج يتضح لنا أن شاعر الرومانسية كسر فعلا نمطية الأوزان والقوافي، وجاء بتنويعات موسيقية في القصيدة الواحدة ، و"يتضح لنا كيف كان تجديد الشعراء الجزائريين في بنية القصيدة موسيقيا يستقي من فن الموشحات ويدور حوله، وقد كان ب عضهم يلتزم في شعره ذاك، شروط الموشحات التزاما كاملا، بما عرفت به من الأقفال والأبيات وبعضهم ينتهج فن الموشح في الأبيات والأقفال"[2]، حيث اعتمد شعراء اتجاه الرومانسية على الموشحات في كتابة أشعارهم معتمدين على تعدد القوافي والأوزان ، الذي ساعد هم في التعبير على الدفق ة الشعورية التي يحسون بها، لأن الشاعر أصبح طليقا ويتمتع بالحرية التي مكنته من التلاعب بالقصيدة وتسييرها وفق أهواءه.

[1]دار الدراسات ديوان محمد العيد ال خليفة، دار الهدى، عين مليلة، 2010، ط1، 2010، ص، 35

[2]محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية1925/1979، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ط2، ص214-215.

الفصل الثاني:

الرومانسية العربية

الرومانسية العربية:

المبحث الأول: نشأة الرومانسية العربية

كان لاحتكاك العرب بالغرب دورا بارزا، فالعرب كانوا على تواصل دائم مع الأحداث التي تحدث في الغرب ويراقبون التطورات الحاصلة باستمرار ، وكنتيجة لهذا ما كان على العرب إلا مواكبة هذه التطورات والسير وفق التيار الحديث والتجديدي و عدم البقاء منعزلين عن العالم يشاهدون فقط بأعينهم، وكان عليهم الاندماج مع هذا وألا يكونوا حبيسي أنفسهم، ولكن بطريقة ذكية وليس فقط مجرد ناقلين لما عند الغرب كالأعمى الذي يسير في الظلام ويتبع ما يقوله غير هدون تمعن أو تفحص له ، ولكن عليه م محاولة إثبات وتبيين وإظهار أنفسهم وشخصيتهم ومكانتهم، "كان التقاء الحضارة الإسلامية بالحضارة الأوربية الحديثة أعنف هزة أصابت الوجدان العربي منذ أن أصابه الركود إبان القرون الطويلة من الحكم العثماني ، وحين التقى المماليك على صهوات خيولهم المطهمة بجنود نابليون في عدتهم ونظامهم أواخر القرن الثامن عشر، لم تغن عنهم سيوفهم ولا أسلحتهم العتيقة شيئا، وأدركوا –وأدرك معهم العرب في مصر والشام –أنهم يعيشون عهدا قد انقضى ويواجهون حضارة جديدة"[1]، كان لهذا التلاقح الحضاري بين العرب والغرب المساهمة في تنور الفكر العربي وتوج هه نحو إعادة النظر فيما يقدمه وإعادة بناء نفسه بنظر ة تجديدية لمواكبة الحضارة والسير وفق هذه الموج ة من الغزو الذي يقوده الغرب الأوروبي ، حيث استطاع العربي من خلالها النهوض من جديد وتشكيل نفسه، حيث نظر إلى الغرب على أنه قدوة لابد عليه أن يكون مثله "وهكذا واجه المثقف العربي منذ البداية مرحلة انتقال جسيم تتميز بالصراع والتناقض ، وزاد من حدة هذا الصراع أن اللقاء بين الحضارة العربية والحضارة الأوربية قد تم في جو من الغزوة والتسلط، وضع المثقف العربي في موقف يتمزق فيه بين

[1] عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د.ط، 1977، ص6.

تطلع الفكر إلى المعرفة وثورة الوجدان على القهر "[1]، نتيجة هذا الصراع بين هذين الحضارتين المختلفتين نشأ لدى العربية نوع من التناقض الفكري، فمن جهة وجد نفسه بين موقفين : هو بحثه عن المعرفة والتطلع إلى التطور الحاصل في الحضارة الأوربية والتردد والخوف من الانغماس داخل هذه الحضارة فتذهب شخصية ، فما كان عليه إلا الحذر من هذه الحضارة وأخذ الجانب الذي يفيده فقط.

في ظل كل هذه الأحداث والصراعات كان ت نشأة الرومانسية العربية ، حيث كان الشاعر العربي يبحث عن ملج أ للتعبير عن مشاعره ، فالمذهب الرومانسي من المذاهب التي لاقت رواجا كبيرا بين الشعراء، وذلك لما تتميز به من خصائص لا تجده ا في مذهب آخر، لهذا وجبت الإشارة إلى تاريخ نشأتها في العالم العربي ، "ترجع إلى بدايات النهضة الحديثة في مطلع القرن التاسع عشر، وقد كان أهم مظاهرها تقدم التعليم، وتحرير المرأة، ونمو الاقتصاد، والتطلع إلى الاستقلال الوطني، وبلغت قمتها في ثورة 1919 وإنشاء بنك مصر 1920، ويميز من بين جوانب النهضة الجانب الاقتصادي الذي يرى أنه أهم عامل في نشأة الحركة الرومانسي ة"[2]، ظهور الرومانسية في القرن 19نتيجة النهضة الاقتصادية التي شهدها العرب ، ونتيجة أيضا لتحرر المرأة ومنافستها الرجال في العديد من الميادين بالإضافة إلى التطور الذي مس مجال التعليم، كل هذه العوامل كانت أرضا خصبة مهدت الطريق لظهور ونشأة الرومانسية.

وهناك جانب حضاري كان له الدور هو الآخر في بروز الرومانسية ، "التي قد تكون ساعدت على نشوء الرومانسية العربية، فإن ذلك يتطلب دراسة كاملة بحد ذاتها، بسبب الحاجة إلى تحليل مقارن على نطاق واسع، ويمكن القول أن في الروح العربية عناصر

[1] عبد القادر القط: المرجع السابق نفسه، ص7.

[2] شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية بين العرب والغرب، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1993، ص36.

رومانسية كامنة، كالحنين مثلا، مازالت تنتقل من جيل إلى جيل في الشعر والعادات والموروث الشعبي"[1].

هكذا تكون الرومانسية عبارة عن تداخل لمجموعة من العوامل التي مكنتها وهيأت لها البيئة المناسبة لغزو الحضارة العربية.

الملاحظ أن الرومانسية عند العرب اقتصرت واهتمت بالأدب على غرار بقي ة العلوم، ولقد جددت الكثير وكسرت مبادئ الكلاسيكية ، "كما أن الرومانسية العربية التي بلغت تطورها في الثلاثينات والأربعينيات من القرن العشرين من الناحية الجغرافية والثقافية، حركة منعزلة عن بقية بلدان الشرق الأوسط، ومن الملاحظ بعد رحيل العثمانيين عن الوطن العربي في نهاية الحرب العالميةالأولى"[2]، أن التطور الذي شهده العرب في الثلاثينات والأربعينيات كان له دور في إعطاء الضوء الأخضر لإعادة النظر في الأدب برعاية اتجاه الرومانسية التي كان لنشأتها تاريخا مهما في الأدب العربي، حيث ساعدت العرب في التعرف على نوع كتابة شعرية لم يعرفها من قبل وذلك دون القيود التي كرستها الكلاسيكية ، حيث أصبح الشاعر يكتب دون قيود ويعبر عن مشاعره وأحاسيسه بحرية.

[1] سلمى الخضراء جيوسي:الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص381.

[2] سلمى الخضراءجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص381.

المبحث الثاني: رواد الرومانسية العربية

لقد لاقت الرومانسية انتشارا ورواجا واسعا وسط البيئة العربية التي حاولت التكيف مع هذه المدرسة الغربية وإعطاءها صبغة عربية لتتم اشى مع الأدب العربي ، لأنه كماه و معروف أن كل بيئة لها خصوصياتها وآراؤها الفكرية الخاصة ، لهذا نجد هناك محاولات عديد ة ممن سعوا إلى جعل هذا المذهب يتماشى مع الخصوصية العربية وإعطاءه ودمجه في الأوساط العربية والتعريف به ، فعملت العديد من المدارس التي كانت تحت لواء الرومانسية ممن تبنت هذا المذهب على انتشاره والتطوير منه ، ومن هذ هالمدارس (مدرسة أبولو، مدرسة الديوان، الرابطة القلمية).

أولا: مدرسة الديوان

تضم هذهالمدرسة ثلاث شعراء وهم: العقاد، المازني، شكري ، حيث كانت تعمل على التجديد الكامل للشعر، وكانت كل أفكارهم موجودة في كتاب الديوان الذي كان من تأليف هؤلاء الشعراء أنفسهم، ولقد حظي هذا الكتاب بأهمية بالغة عند العديد من الشعراء لأنه كان يدعو إلى الثورة على المعالم التقليدية في الشعر، "إذ يؤمن أصحاب مدرسة الديوان بأن الشعر يجب أن يكون تعبيرا عن وجدان الشاعر، وذاته، وحياته الباطنية، صادرا عن نفس الشاعر، وطبعه"[1]، حيث إن الشعر الصادق عندهم هو المنبعث من داخل الشاعر ويعبر فعلا على ما يشعر به في باطنه من مشاعر وأحاسيس، حيث تدعو إلى أن يكون الشاعر أكثر تحررا وبعيدا عن المبادئ التي كان تدعو إليها الكلاسيكية، "لقد تأثرت جماعة الديوان بالرومانسية الإنجليزية في الروح في نظرتها إلى الحياة وفي موقفها من شعراء الجيل السابق مباشرة، وهذه الحقيقة

[1] سليمة عقوني: حضور الفلسفة الأفلاطونية في شعر الرابطة القلمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة باتنة1، 2016/2015، ص13.

يمكن التأكد منها بالنظر في معظم الكتب التي بحثت في مذهب جماعة الديوان في الشعر والنقد"[1]، كان تأثر جماعة الديوان بالرومانسية واضحا وخاصة الرومانسية الإنجليزية من خلال دعوتهم إلى تجديد اللغة الشعرية والموسيقى الشعرية وحتى في مفهوم الشعر في حد ذاته ، كما نجد أنهم جددوا أيضا في الموضوعات.

ثانيا: مدرسة أبولو

تأسس هذه التوجه سنة 1932على يد أبي شادي ، من أعضائها إبراهيم ناجي، محمود طه، أبي قاسم الشابي وغيرهم حيث "كانت الجمعية تأمل أن تستهوي جميع الشعراء في مصر، وذهبت إلى حد أن تختار شوقي رئيسا لها... ولكنها دعت كذلك إلى التجريب وشجعت جميع أنواع التجديد، بما في ذلك التجديدات المتطرفة في الشكل ، ولم تكن الجمعية تقوم على أية مدرسة شعرية محددة "[2]، كان الهدف الأساسي لهذه الجمعية هو التجديد الفعلي للشعر في مختلف جوانبه سواء في شكل القصيدة والمضمون واللغة والموسيقى حيث كانت تريد الإحياء وبعث قصيدة مغايرة تماما لما كان معروفا عند عامة الشعراء، وعملت على ابتكار طريقة جديدة للتطوير والرفع من قيمة الشعر العربي من خلال ابتكار ألفاظ ومعجم وصور وموسيقى شعرية لا تكون متداولة ، وهذا من شأنه كسر قاعدة أن كل قديم جميل بل كان من وجهة نظر هذه المدرسة أن على الشاعر مسايرة موجة التقدم التي يشهدها العالم، ويلحق بركب الحضارة ولا يقف في الزاوية يشاهد فقط ، فقد وضع أعضاء هذه المدرسة على عاتقهم حمل راية التطوير والتجديد في الشعر ، "إن المفهوم الذي اتفق أعضاؤها حوله هو الدعوة للتجديد والتحرر من

[1] سليمة عقوني: حضور الفلسفة الأفلاطونية في شعر الرابطة القلمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة باتنة1، 2016/2015، ص14.

[2] سلمى الخضراء جيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص400.

التقاليد الشعرية المتحجرة ، فيما بعد عندما تحدث أبو شادي عن الجمعية قال أن الفكرة التي اجتمع عليها جميع الأعضاء هي أن الشعر الجيد الأصيل يجب أن يعبر عن أحاسيس الشاعر بصدق وفنية وألا يكون مبتذلا ولا مكررا"[1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هذه الجمعية بقيادة أبو شادي تدعو إلي تجاوز كل ماهو قديم ومتوارث، الذي كان ينتقل من شاعر إلى آخر دون أية فائدة تذكر ، حيث كان يعبر عما كانت عليه العقول من تحجر وعدم الإتيان بالجديد والاعتماد فقط على ما كان موجود ا، فلهذا كانت دعوة هذه المدرسة دعوة صريحة إلى ابتكار وإبداع شعر جديد يتناسب مع مشاعر الشاعر وأحاسيسه بكل صدق.

ثالثا: مدرسة الرابطة القلمية

تأسست الرابطة القلمية في نيويورك سنة 1920 ترأسها جبران خليل جبران، من أعضائها ميخائيل نعيمة، إيليا أبوماضي، رشيد أيوب، نسيب عريضة، ندرة حداد، "فكانت الرابطة القلمية ملتقى العديد من الأفكار في الشعر والأدب، وقد كانت جريدة السائح لسان حال الرابطة، وصوتها الذي يعبر عن أفكارها، فكانت تنشر أشعارها، وتنقل نشاطاتها، وجهودها في التجديد، اتخذ شعراء الرابطة القلمية كتاب "الغربال"لميخائيل نعيمة أساسا لمذهبهم الشعري، "وفيه آثار الرومانسية الغربية باتت الرؤى واضحة المعالم في الشعر "[2]، كانت الرابطة القلمية تعمل على التجديد في الشعر حيث كان كتاب الغربال الأساس ا لذي تبنته الرابطة أو النموذج

[1] سلمى الخضراء جيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص400.

[2] سليمة عقوني: حضور الفلسفة الأفلاطونية في شعر الرابطة القلمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة باتنة1، 2016/2015، ص27.

الذي اعتمد عليه أعضاؤها في كتابة شعرهم، فكانت بذلك الرابطة ثورة على المبادئ الثابتة في الشعر فلقد دعت إلى الرفع من قيمة الشعر والثورة على الأفكار واللغة التقليدية ، والأخذ بالأفكار التجديدية التي جاءت بها الرومانسية.

الفصل الثالث:

الرومانسية في نقد حمود

الرومانسية في نقد رمضان حمود

يعد رمضان محمود البذرة التي انطلق وبرز منها تيار الرومانسية في الجزائر، حيث يعد من أهم ومن أوائل الشعراء الذين نادوا إلى التجديد الكلي للقصيدة وكسر قواعد ها التقليدية في جميع جوانبها ، ومع رمضان حمود وأفكاره التجديدية قطع الشعر أشواط ا كبيرة من التقدم والتطور من خلال تغير بعض الثوابت التي كانت في القصيدة التقليدية ، انطلاقا من مفهوم الشعر إلى الأوزان والقوافي، وكان يدعو دائما إلى التحرر من القيود التي كانت تقف دائما في وجه الشاعر وتحد من قدراته على الإبداع ، وأن يكون للشاعر الحرية للتعبير عن وجدانه بكل صدق وفنية، كل هذه الأفكار نجدها في كتابه "بذور الحياة".

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند رمضان حمود

مع رمضان حمود تغير مفهوم الشعر ولم يصبح ذلك الكلام الموزون المقفى الذي كان شائعا عند الاتجاه الكلاسيكي ، حيث يقول في كتابه بذور الحياة :"قد يظن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى ولو كان خاليا من معنى بليغ وروح جذاب، و أن الكلام المنثور ليس بشعر ولو كان أعذب من الماء الزلال، وأطيب من زهور التلال ، فهذا ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد"[1]، حيث يرفض رمضان حمود هذا التعريف التقليدي للشعر الذي توارثه الشعراء والذي كان في نظرهم أن هذا التعريف هو الأصح حتى ولو لم يتوفر ذلك الشعر على لغة بليغة، "، فالشعر عنده هو الذي يولد مع الإنسان ويكون ملازم ا له كل فترات حياته ، ومن جهة أخرى نجد أنه يرفض الشعراء الذي يمشون وراء القديم.

حيث أنه شن ثورة على الشعراء الذين يرفضون الآراء الجديدة للشعر ولا يتقبلون المفاهيم الجديدة له، وكأنهم واقفون في نقطة واحدة وزاوية منغلقة فهم عاجزون عن الإبداع والسير إلى

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص95.

الأمام وترك ما وراءهم من كل تلك المبادئ والقواعد الثابتة التي لا تجلب الجديد للشعر ، وحتى أنهم لا يستطيعون التقدم به والسير بعشر خطوات إلى الأمام لأن عقولهم لا تستطيع تقبل ذلك ، ومن جهة أخرى من وجهة نظرهم فإن المفاهيم القديمة للشعر هي الأصح ويجب التمسك بها دون التجديد فيها، حتى أنهم لا يتقبلون فكرة تغير مفهوم الشعر.

في موضع آخر ربط حمود الشعر بـالروح في قوله : "الشعر تيار كهربائي مركزه الروح وخيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن والقافية في ماهيته وغاية أمره أ نها تحسينات لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعن ى"[1]، نستنتج من هذا التعريف أن رمضان حمود يرى أن الشعر الحقيقي هو الذي ينبعث من داخل الفرد وأحاسيسه، والانفعالات هي التي تدفع الشاعر لقول الشعر، حيث أنه يكون صادقا في مشاعره .

كما نجدهفي مقالة حول حقيقة الشعر وفوائده ، يرى أن الشعر مرتبط بالأمم فهو ينتشر وينمو وسطها:"الشعر مسطر بريشة الشعور على صحائف لغات الأمم الخاصة، سواء كانت متمدنة أم متوحشة، ولا يختص بـ الأولى وحدها بل ربما انتشر بين أفراد الثانية أكثر منه في تلك، خلاف النثر فإنه ابن العلم، والشعر هو الذي يهيئ له الطريق، إذ يترعرع مع الإنسانية في مهدها، وينمو تدريجيا على قدرة القوة الفطرية والقابلية العقلية فيها، فهو قاموس عام تدخل تحت تعاليمه جميع الكائنات "[2]، فهو هنا يؤكد أن كل الأمم عرفت الشعر على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية ، ويرى أن الشعر كان معروفـا ومنتشرا في البادية أكثر من المدينة لأنه كان فطريا لا يتعلق بالكتابة بل كان محفوظ ا لسهولة التعامل معه عكس النثر، وفي نفس السياق يتحدث رمضان حمود عن أهمية ومكانة الشعر بين الأمم : "وقد يبلغ الغاية القصوى والقدح الأعلى في لغة قوم فيكون الآمر الناهي وقائد زمام نهضتهم، وعليه

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص100.

تدور رحى الحياة الاجتماعية، وهو ما نشاهده الآن في أوساط الغربيين الفائزين وقد يوجد ولا يذكر بحكم الأمية السائدة رغم أهميته في تلك اللغة، كشعر الأوساط الإفريقية الذين لم يبلغهم نور الحضارة ولا رسول التمدن، أو كشعر العامة عندنا "[1]، ليصبح الشعر الآمر الناهي عند العديد من الأمم حيث يحمل الشعر على عاتقه وظيفة إرشاد وإصلاح الأمم والنهوض بها ، وكما نعلم أن الشعر هو الذي يعبر عن معاناة ومشاكل الأمم لأنه الوسيلة التي يستطيع بها الإنسان التعبير عن معاناته ومشاكله بكل حرية ، حتى أننا نجدها في موضع آخر يصف الشعر بالأحلام ، "الشعر هو تلك الأحلام اللذيذة التي يصورها الصبي في مخيلته الصافية فيعجز لسانه الضعيف عن النطق بها وعن إبداء حقيقتها في ضغطها مرة، ويرسلها مرة أخرى مع أثير تلك النظرة الصامتة وتلك الابتسامة الحلوة الساحرة "[2]، حيث أن الشعر وسيلة للتعبير عن الأحلام التي تكون في مخيلة الإنسان والتي يعجز عن تحقيقها فيجد في الشعر موطنه الذي يعبر عن تلك الأحلام وفي الشعر تتلاقى جميع المشاعر والأحاسيس، "الشعر دعاء العابد في معبده، وبكاء الطفل في مهده، و أنين المظلوم في سجنه ، وتقلب المريض في فراشه، وتأوه الثاكل على عزيزه[3]، ففي الشعر تجتمع جميع المشاعر التي تنتاب الإنسان في كل حالته في حزنه وفرحه، كما أن قول الشعر يكون بطرق عفوية ليست إجبارية"الشعر كامن في أعماق الإنسان كمون النار في الحجر تظهر آثاره للخارج بالاحتكاك والممارسة، وقد يشعر العامي الجاهل الأمي ويكهرب النفوس بشيطانيته ويترك أثرا مبينا في قلوب السامعين، ويحاول العالم العروضي مجاراته فلا يفعل شيئا "[4]، فالشعر ليس مجرد تجميع لألفاظ براقة لتز ين النص

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص100.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] رمضان حمود، بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص، 90

[4] المصدر نفسه ، ص98.

الشعري، بل هو ما يخرج من وجدان الشاعر دون تكلف وتصنع ويعبر بصدق عن تجاربه حتى أنه يترك نظرة وطبعا عند السامع والقارئ

المبحث الثاني: قواعد لغة الشعر في نظر رمضان حمود

يدعوا رمضان حمود الشعراء إلى استخدام الألفاظ المستخدمة متداولة ويفهمها عامة الناس ولا تخص طبقة معينة أو فئة محددة، والسبب وراء ذلك أن الشاعر غير توجهاته وأصبح يريد إيصال أفكاره ومشاعره إلى القارئ عن طريق استخدام ألفاظ تكون قريبة منه تحرك وجدانه، "لا يسمى الشاعر شاعرا عندي إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسمة ، لا أن يكلمونا في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل الجاهلين الغابرين "[1]، فحسب حمود كيف يريد الشاعر أن يفهم القارئ ويستوعب ما يقوله إذا كان يستخدم نفس الألفاظ التي استخدمها الشعراء القدامى، فهو يرفض أن يطلق تسمية شاعر على الشعراء الذين يخاطبون الناس بلغة غامضة وغير مفهومة والشاعر بالنسبة له هو من يخاطب الناس بلغة بعيدة عن الغموض وسهلة، لأنه وكما قلنا سابقا فإن الشعر موجه لعامة الناس وليس لفئة محددة، "يجب على الشعراء الكبار أن يتنازلوا إلى مخاطبة الطبقة الوسطى والسفلى من الأمة، أي العامة التي هي هيكل الشعوب ومرجعها الوحيد عند المدلهمات"[2]، هذه إشارة واضحة أن حمود يريد من الشعراء مخاطبة الناس باللغة التي يفهمونها ويركز على فئة محددة ، "اللغة العربية لغة واسعة الأرجاء بعيدة الأطراف لا يضاهيها لسان في العالم ولكن الجل من أبنائها الجامدين خنقوا أنفاسها ولم يتركوا لها منفذا تتسرب منه أشعة الحرية والتقدم، فباتت وهي عزيزة في الزمان الماضي، ذليلة حقيرة في دارها اليوم "[3]، هنا

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص115.

[3] رمضان حمود، بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص75.

يتحدث الشاعر عن الشعراء المتمسكين بالقاموس القديم الذي كانت فيه اللغة في غير مكانتها وحتى أنه لا قيمة لها فهم بهذا يعيدون نفس التاريخ بإحيائهم لها، وبهذا تصبح اللغة محصورة مذللة لا تنفتح على العالم وتعبر عن العصر فعلى الشعراء السعي وراء الخروج من هذه القوالب الجاهزة التي فات عليها الدهر ، "أجهدوا أنفسكم في فهم أسرارها، في تحقيق معانيها، في إتقانها غاية الإتقان، فإذا تم لكم المراد واستحوذتم على جانب وافر منها، انبذوا عنكم كل صلة بينكم وبين ماضيها واجعلوها وسيلة لنيل مآربكم لا غاية لا تتجاوزونها ، غيروا، تفننوا، واسعوا، وأصلحوا، فإنكم بذلك تكونون عصرا مستقلا منيرا ذا ميزة عن غيره مملوء بالأعمال الجلية والاختراعات الخطيرة"[1].

هنا دعوة صريحة للشعراء للتجديد في اللغة التي يستخدمونها والتي يصعب فهمها والتخلي عن القديم وجعل القطيعة بينهم وبين الماضي والسعي وراء التجديد في لغتهم الشعرية بعيدا عن التكلف والصناعة اللفظية، من جهة أخرى يرى حمود أن :"اللغة جسم وروحه الأدب ولا معنى لجسم بلا رو ح"[2]، فهو يريد هنا أن يقول بأن الأدب لا قيمة له إذا لم تكن اللغة المستعملة راقية وتخدم ذلك النص فلهذا على الشاعر أن يكون ذكيا في اقتناء الألفاظ المناسبة دون حشو وتكرار ، ويكون هدفه الوحيد إيصال رسالة للقارئ بحيث تكون واضحة بعيد ة تماما عن الزخرف والزيادات التي لا تخدم النص ، وحتى أنها تعتبر مجرد إضافات لتزي ين النص بحيث يصبح النص مجرد لوحة فنية لا قيمة له لهذا "يجب أن نخرج من عالم العدم إلى بحر الوجود أدبا جديدا يلائم عصرنا ونهوضنا وقوميتنا وثقافتنا الشرقية بأن يكون عربيا مبينا عليه مسحة من الخيال الغربي الجميل"[3]، في هذا المقام يريد حمود من الشعراء أن ينهضوا بالأدب ولا يكون هذا إلا بإعادة النظر في اللغة التي يستخدمونها والتي يجب أن يكون هدفها الأساسي

[1] المصدر السابق نفسه ، ص111.

[2] رمضان حمود: ، بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص، 75.

[3] المصدر السابق نفسه، ص75.

ووظيفتها الوحيدة هي خدمة الأدب ، لأن باللغة يرتقي الأدب فالأدب لا قيمة له بدون اللغة ، فهما يسيران جنبا إلى جنب، كما أنه يدعوهم إلى بناء شخصيتهم الذاتية وعدم السير وراء أحد فيقول: "فيا أيها الأدباء الأحرار، انبذوا عنكم التكلف والتنطع في اللغة و أفرغوا المعنى الجميل في اللفظ الجميل، واخضعوا لصوت الضمير والواجب، وصفوا أنفسكم من الانتقام قبل الانتقاد ولا تقيدوا كتابكم بطريقة أحد منهم مهما كان شأنه وقدهفي الأدب"[1]، فهو يريد من الشعراء عدم إتباع الغير في كتاباتهم و أن يسخروا أقلامهم في خدمة الأدب وعدم التكلف في الكتابة ، "لا تزهر اللغة إلا في تربة الأدب الحي ولا تشتهر في الخارج إلا به، فلولا شكسبير وأدبه الخالد لما عرف العالم معنى الإنكليزية "[2]، في هذا السياق يوضح حمود أن باللغة تستطيع أن تخرج الأدب من دائرة القومية إلى العالم ، باللغة يكتسب الأدب صبغته العالمية وتتعرف عليه بقية الأجناس وخذ مثال ذلك شكسبير الذي لولا جهود هوأدبه لما وصلت لنا واشتهرت اللغة الإنكليزية، "اللغة هيكل حياة الأمم ومفتاح عزها واستقلالها "[3]، باللغة تستطيع الأمم اكتساب قيمتها وحريتها، فبها ترتقي وتترفع الأمم واللغة تعتبر من المقومات الشخصية والهوية الوطنية لكل أمة من الأمم.

حسب رمضان حمود فباللغة يستطيع الشاعر أن يعبر عن مشاعره ومكبوتاتهوما يحس في داخله، فاللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الشاعر التعبير عن شعوره.

[1] رمضان حمود، بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص116.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

[3] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص74.

المبحث الثالث: في الخيال

كان الخيال من صورة شعرية ومجاز وغيرها يعتبر من الضرورة المطلقة في القصيدة التي لا تبنى القصيدة إلا به، فهو يعطي للشعر جمالا فني، ويوظفه الشاعر للتعبير عن ما يحس به بطريقة غير مباشرة أحيانا ، وبطريقة مباشرة في أحيان كثيرة ، فيقوم به للتأثير على القارئ وإثارة مشاعر الدهشة والانفعال لديه ، وقد تغير مفهومه عما كان عليه في القديم في طريقة توظيفه، ولذلك فقد حظيت الصورة الشعرية باهتمام رمضان حمود ، وأعطاها الاهتمام الكافي فاعتبر أن : "فالشعر تيار كهربائي مركزه الروح و خيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن و لا القافية في ماهيته و غاية أمرهما، إنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق و الجمال في التركيب لا في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة و لا ملوحة و إنما حفظا و صيانة م التلاشي و السيلان"[1].

فهو يريد من الشعراء أن يختاروا الصور التي تتناسب مع شعورهم ، وعدم التكلف في رسم صورهم الشعرية ، وأن يتقنوا استخدام الصورة الشعرية ، بحيث تكون تعبر عن ما يحس به بكل صدق ، ولا تكون مجرد قوالب يزين بها الشاعر شعره ، ولا يكون لها دور في القصيدة ، "وذلك انه سلط الله عليه من يقتله بالتحسينات الكاذبة و الاستعارات الفارغة و التشبيهات المملة، وافراغ المعنى القبيح في اللفظ المليح ، والزام ما لا يلزم و تعقيد العبارات و الاتيان بالكلمات الغريبة الغليظة الشبيهة بصليب الحجر ، فخنقوا انفاسه و قضوا عليه قضاء مبرما لا حياة بعده الى يوم يبعثون"[2].

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص99.

فهو هنا يريد القول بأن على الشاعر أن يحس فعلا بما يصوره ، ويكون قريبا منه ، فهو بهذا يستطيع أن يوصل للقارئ ما يشعر به ، وان يبتعد عن الصور الشعرية التي لا معنى لها، فهو يريد من الشعراء التجديد في رسم صورهم الشعرية " لا مجرد تنميق وتزوير وتكلف مشين وتعمل بارد وكذب فادح ، فإن هذا مما ينقص من قيمة الشعر والشعراء في نظر الأمة النبيهة"[1]، وفي نظره أن على الشاعر أن يكون صادقا في استخدام صوره ، بحيث تكون من غير تكلف وكذب ولا تكون مجرد كلمات وعبارات لا قيمة لها، بحيث أنها لا تعبر عن الشعور الذي يشعر به .

وفي الأخير ما نستخلصه من هذا أن الصور الشعرية عند رمضان حمود هي التي تنطلق من عاطفة صادقة ويكون ذلك دون تكلف وتصنع.

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص96.

المبحث الرابع: في الأوزان والقوافي

لم يتوقف التجديد عند رمضان حمود عند اللغة الشعرية ، ومفهوم الشعر فقط ، بل تجاوز ذلك إلى الأوزان والقوافي ، فقد جدد في كل نواحي القصيدة شكلا ومضمونا ، محاولا بذلك تغيير النظر ة المقدسة للقصيدة ومكوناتها ، حيث حاول تحطيم هذه النظر ة ، وإعادة هيكلة بنية القصيدة وفق ما يناسب العصر . وحاول التخلص من قيود الوزن والقافية التي كانت تحد من حرية الشاعر وإبداعه .

فهو يرى أن الشعر ليس قافية ووزنا في نظره بل مجرد إضافات يأتي بها الشاعر ليزين قصيدته، فلأخذ مثال ذلك الماء والإناء ، فالماء هو الشعر والإناء القافية و الأوزان، ويكون دور الإناء هو الحفاظ على الماء وهذ هي الأوزان والقوافي التي يتحدد دورها في الحفاظ على الشعر من الزوال ، لأن الموسيقى الشعرية تساعد القارئ على فهم وسرعة استيعاب القصيدة ، وعلى الرغم من أن العرب كانوا أمي ين ولم يكونوا يعرفون الأوزان والقوافي لكنهم كتبوا أروع القصائد وذلك لمجرد أنهم حاكوا أصوات الطبيعة، "فعلى تلك السنة وذلك المجرى وضع العرب "ديوانهم" وهم أميون لم يدخلوا مدرسة ولم يتلقوا حكمة اليونان ولا مدنية الرومان ولم يعرفوا وزنا ولا قافية–وبعد قرارها الخليل– وإنما حاكوا بشعرهم نغمات الطبيعة المترنمة"[1].

فهو هنا ينفي معرفة العرب بالموسيقى الشعرية قديما إلا بعدما جاء بها الخليل وقيدهم بها بل أنهم كانوا يكتبون وفق ما يسمعون من الأصوات التي يتعايشون من حولها، والتي كانت تعبر فعلا عما يحسون به ، وفي موطن آخر يؤكد الشاعر أنه لا وجود لعلاقة بين الشعر والموسيقى الشعرية "ولو قصدوا بالشعر الوزن والقافية لما قالوا في بداية الدعوة المحمدية–أفضل

[1] المصدر السابق نفسه، ص99.

وأزكى التحيات–أن القرآن شعر، وأن صاحبه شاعر مجنون، مع علمهم أنه كلام مرسل، لا أثر للوزن فيه[1] .

في هذا الطرح إشارة صريحة للتخلي عن الأوزان والقوافي لأنها تحد من القدرة الإبداعية للشاعر وتعتبر قيد ا لها فهو لا يعتبرهما من ضروريات القصيدة حتى أنه يقول ع نهما: "تلك الأغلال الثقيلة القاسية التي أوقفته عن السير زمنا"[2]، لأنها تعتبر قيدا يحد الشاعر فلا يستطيع أن يخطو خطوات إلى الأمام وأن يرفع من ش أن القصيدة، فرمضان حمود يريد من الشعراء عدم التقيد بالأوزان والقوافي ، وعدم السير وراء القديم ، وأخذ مثال ذلك الأندلسين الذين و إن جددوا في الموسيقى الشعرية ، ولكن بقوا متمسكين بالماضي ، "إن حطمت أغلال القافية التي تحت ضغطها الحديدي الشعر، و أدخلنا تحسينات في الوزن المعروف من قبل، فهي لم تتجاوز هته الحدود المادية ولم تعتن بدرس نفسية الأم ة"[3]، رغم التجديد الذي قام به الأندلسيون إلا أنهم بقوا محافظين على مقدساتهم ومتمسكين بها ولم يقطعوا العلاقة التي تجمعهم بالقديم.

لقد حاول رمضان حمود بهذ هالنظرة التجديدية للموسيقى الشعرية أن يغير تلك النظرة السائدة للشعر بأن ما كان في القديم مقدس ولا يمكن تغيره ويبقى ثابتا.

[1] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص99.

[2] نفس المصدر السابق، ص103.

[3] رمضان حمود: بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018، ص103.

الخاتمة

من خلال هذا الدارسة للنقد الرومانسي في أدب رمضان حمود نستخلص:

- يعد رمضان حمود من أهم الشعراء الذين ثاروا على القوالب القديمة للشعر.
- يدعو رمضان حمود إلى التجديد الكلي للشعر وهذا ما جسده في كتابه بذور الحياة.
- كانت دعوة رمضان حمود واضحة للشعراء الى إلى التحرر من الأوزان والقوافي الخليلية .
- حاول رمضان حمود تغيير مفهوم الشعر، فلم يعد ذلك الكلام الموزون المقفى وأصبح يعبر عن مشاعر الشاعر في نظره.
- اكتسبت اللغة مكانته ا الفعلية وأصبحت قريبة من القارئ لأن الشاعر يخاطب فئات متعددة.
- على الشاعر أن يكون مواكبا للتطورات الحاصلة في العصر و أن يكون فعلا يعبر عن روح العصر.
- تعد المدرسة الرومانسية من أبرز المدارس الأدبية التي احتلت مكانة مرموقة في الساحة الأدبية بفضل أفكارها التجديدية التي نادت بها .

الملاحق

حياة رمضان حمود:

"شاعر و كاتب عرف بآرائه الثورية و أفكاره التقدمية في الأدب و الاجتماع.

ولد بغرادية ، وتعلم بها و بتونس ولم يتخط التعليم الابتدائي إلا قليلا لكنه ثقف نفسه بالبحث و الدراسة سجنه الفرنسيون بعد عودته من تونس سنة 1925ثم تآمروا عليه لاغتياله فأخطأته أيدي العملاء ثم توفي .توفي في غرداية وهو في الثالثة والعشرين. "[1].

أهم أعماله:

"من أثاره « بذور الحياة » خواطر في الأدب و الاجتماع و « الفتى » محاولة قصصية تحكي حياة رمضان حمود نفسه ، حوالي خمسة و عشرين قصيدة جمعها و قدم لها الاستاذه محمد ناصر ، ومجموعة مقالات أدبية و اجتماعية موزعة بين « الشهاب » و« وادي ميزاب»"[2].

[1] عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط 2، 1980، ص153.

[2] المرجع نفسه، ص153.

قائمة المراجع

أولا- المصادر

1. رمضان حمود، بذور الحياة، نزهة الألباب، غرداية، ط1، 2018.

ثانيا-المعاجم:

1.عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980.

ثالثا- المراجع

1. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط4، 2011.

2. ايزايا برلين: جذور الرومانتيكية ، ترجمة:سعود السويدا ، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012.

3. دون مؤلف : محمد العيد آل خليفة ، دار الهدى، عين مليلة، 2010، ط 1، 2010.

4. سلمى الخضراء جيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.

5. شكري محمد عياد : المذاهب الأدبية والنقدية بين العرب والغرب، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1993.

6. عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب -مع ترجمات نصوص أكبر أعلامها-، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1999.

7. عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د.ط، 1977.

8. عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة الشباب، د .ط، 1988.

9. عمار حلاسة: نظرية الشعر، دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2013.

10. محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي، الدار المصرية السعودية، ا لقاهرة، (دط)، 2005.

11. محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد أدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995.

12. محمد منذور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، د.ط، د.ت.

13. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2006.

14. نغم عصام عثمان : الرومانسية –بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتجية، ط1، 2017.

ب- الرسائل الجامعية والمجلات والمواقع الإلكترونية:

15. سليمة عقوني: حضور الفلسفة الأفلاطونية في شعر الرابطة القلمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة باتنة1، 2016/2015.

16. صليحةعمرو: دور الخيال الشعر الرومانسي في تشكيل صورة الشعرية بين الشاعرين (شللي Percy Bysshe Shelley) و (أبي القاسم الشابي)، مجلة دارسات، جوان2022، المجلد 13.

17. غول شهرزاد: مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين "رمضان حمود"أنموذجا، مجلة مقامات، المجلد5، العدد: 1(2021)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.

18. فايزةعلى: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي ، noor-book.com/x3ztsn ، 31/ 01/ 2023، 17:15،

19. لخميسي شرفي : تجربة الشعر الرومانسي الجزائري -بداية المسار نحو التجديد، مجلة قراءات، مخبرة وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة.

الفهرس

العنوان	الصفـحة

البسملة
شكر وتقدير
إهداء
الملخص
مقدمة..... أ

مدخل: مفهوم الرومانسية 04

أ- لغة..... 05
ب- اصطلاحا..... 06

الفصل الأول: تجديد الرومانسية 09

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند الرومانسيين..... 10
المبحث الثاني: في اللغة الشعرية..... 12
المبحث الثالث: مفهوم الخيال عند الرومانسيين..... 14
المبحث الرابع: تجديد الرومانسية للأوزان والقوافي..... 17

الفصل الثاني:الرومانسية العربية 21

المبحث الأول: نشأة الرومانسية العربية..... 22
المبحث الثاني: تطور الرومانسية العربية..... 25

الفصل الثالث: الرومانسية في نقد حمود 29

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند رمضان حمود 30
المبحث الثاني: قواعد اللغة الشعرية في نظر رمضان حمود..... 33

المبحث الثالث: في الخيال..... 36
المبحث الرابع:في الأوزان والقوافي..... 38
الخاتمة..... 40
الملاحق..... 42
قائمة المراجع..... 44
الفهرس..... 48